

"نحن لا نولد عنصريين، وإنما نصير كذلك"

الطاهرين جلون<sup>1</sup>

## مقال افتتاحي: التربية لمناهضة العنصرية

### شرف حسان، مدير قسم التربية، جمعية حقوق المواطن

التربية لمناهضة العنصرية هي أحد المجالات الجديدة في التربية للديمقراطية وحقوق الإنسان، وهي تشكّل مركبا أساسيا في التربية للمواطنة في الدول التي ترعى الثقافة الديمقراطية داخلها. تردّ التربية لمناهضة العنصرية في قسم من المصادر المهنية كتيار نقديّ بشكل خاص في إطار التربية للتعددية الثقافية، بينما تردّ في قسم آخر ك مجال بديل ينتقد التربية للتعددية الثقافية. ينبع هذا من ارتباط الأخير بتوجهات ليبرالية تحاول معالجة الظواهر الثقافية لمشكلة العنصرية بدل معالجة أسباب الظاهرة المتجذرة في المبنى الاجتماعي. تتأثر التربية لمناهضة العنصرية من توجهات التربية النقدية<sup>2</sup>، ومن الخطاب العام والأكاديمي الذي يرتبط بنضال الأقليات والشعوب ضد القمع والتمييز والكولونيالية، وكذلك من النضالات التطبيقية والنسوية وغيرها. التربية لمناهضة العنصرية، مثلها مثل أي تربية أخرى، هي تربية سياسية، لأنها تسعى إلى تطوير أجندة اجتماعية لمناهضة العنصرية<sup>3</sup>.

تتمحور التربية لمناهضة العنصرية حول التعامل التربوي مع ظاهرة العنصرية التي تُعتبر خطرا على المجتمع الإنساني وعلى الديمقراطية. وهي لا تكتفي بالتربية للقيم الديمقراطية والتسامح والتعددية بشكل عام، بل تضع العنصرية في المجتمع على جدول العمل العام الاجتماعي والتربوي وتعلّمها على نحو معمّق، سواء كان ذلك في السياق التاريخي والراهن في المجتمعات المختلفة، أو في السياق المحلي على كافة مستوياته: الشخصي، المدرسي، المجتمعي والاجتماعي الواسع. كل هذا، لأننا ندرك بأن مثل هذه السيرورة ضرورية من أجل مواجهة جريئة، مباشرة وناجعة لهذه الظاهرة. بالإمكان دمج التربية لمناهضة العنصرية في جميع مركبات السيرورة التربوية في المدرسة: في البرامج التعليمية للمواضيع المختلفة، في ما يتصل بالمناخ المدرسي، التربية الاجتماعية، التعامل مع ظواهر عنصرية في الصف والمدرسة وفعاليات تعتمد على التجارب الشخصية والفاعلة من أجل الحدّ من ظاهرة العنصرية.

من الممكن أن تكون التربية لمناهضة العنصرية ذات قيمة فقط فيما لو كانت جزءاً من سيرورة شمولية من أجل التربية لقيم الديمقراطية. ومن هذا المنطلق، عليها أن تشمل تعاملًا مع المركبات الذهنية، الحسية والسلوكية لدى الطلاب، وأن تندمج في جميع مركبات السيرورة التربوية في جهاز التربية، وخاصة في البرنامج التعليمي المُضَمَّر، أي في مجمل القيم والرسائل التي يتلقاها الطالب في الحيز المدرسي<sup>4</sup>. تبدأ التربية لمناهضة العنصرية من جيل الطفولة المبكرة وتستمر حتى سنّ الرشد، لتتضمن مشاركة الأهل ووكلاء التغيير والتنشئة الاجتماعية الآخرين في المجتمع، مثل حركات الشبيبة، مؤسسات تربوية ورياضية ووسائل الاتصال التقليدية والجديدة. كلما كانت البرامج التربوية أوسع وأكثر شمولية ومتواصلة، كلما زادت فرص التأثير<sup>5</sup>.

1. بن جلون، الطاهر، (1998)، العنصرية كما شرحتها لابنتي، إصدار 1998، ترجمة د. نبيل محسن.

2. غور زيف، حجت 2013. التربية النقدية-النسوية والتعليم لثقافة السلام. تل ابيب: معهد موفيت. ص 20. "تسعى التربية النقدية نحو التغيير وأنتنة بني البشر من خلال الحوار. وهي تُعنى بأسئلة المساواة وغياب المساواة في المجتمع والتعليم وكيفية وضع جهاز التعليم التلاميذ ضمن المسارات التطبيقية الاجتماعية والجنسانية والإثنية والقيمية والعرقية التي وُلدوا فيها. تُعنى التربية النقدية في إنتاج الوعي لتوزيع القوة في المجتمع وتنظيمها وتوجيهها في التعليم وبفهم من الذي يسيطر ولأي غرض".

3. للتوسّع في الموضوع أنظروا:

Kehoe, J. W. and E. Mansfield. "The Limitation of Multicultural Education and Anti-Racist Education". In: Multicultural Education – The State of the Art. Report No 1. CASLT, <http://www.caslt.org/pdf/limitations.pdf>; Epstein, D. (1993). *Changing Classroom Cultures – Anti-Racism, Politics and Schools*. London: Trentham Books; Wayne, A. (ed). (2009). *Rethinking Our Classrooms, Volume 1: Teaching for Equity and Justice*. Milwaukee: Rethinking Schools Press; Rezai-Rashti, G. (1995). "Multicultural Education, Anti-Racist Education, and Critical Pedagogy: Reflections on Everyday Practice". In: Roxana Ng., et al. (eds). *Anti-Racism, Feminism and Critical Approaches to Education*. London: Bergin and Garvey. pp 3-19.

4. للتوسّع في هذا الموضوع أنظروا: زلنسون ليفي، جاليا. "المفاهيم الرئيسية في التربية النقدية"، مكتبة موقع مركز التربية النقدية سمينار هكوتسييم، <http://www.criticalpedagogy.org.il>; Apple, M. W. (1982). *Education and Power*. London: Routledge and Kegan Paul.

5. هذا الوصف يستند إلى التجربة متعددة السنوات لقسم التربية في جمعية حقوق المواطن في التربية لقيم الديمقراطية وأخوذ عن نظريات متنوعة في مجال التربية القيمية بشكل عام والنقدية منها بشكل خاص، أهداف التربية في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وحقوق الطفل ومن تجربة منظمات مختلفة تعمل في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا مثل: Education Action: Toronto; Community and Race Relations Committee of Peterborough (CRRC).

أنظروا أيضا للأبحاث المقارنة في إطار مشروع: "Tolerance" الأوروبي، ولتقرير تقييم جامعة مردوخ في أستراليا، "Anti-Racism – What Works?"، أعد من أجل <http://www.omi.wa.gov.au/resources/>؛ ووفقا ل: "Office of Multicultural Interests" <http://www.ces.uc.pt/projectos/tolerance>؛ ووفقا ل: [http://www.clearinghouse.antiracism\\_what\\_works.pdf](http://www.clearinghouse.antiracism_what_works.pdf).

لا يمكن التعاطي مع التربية لمناهضة العنصرية دون التطرق إلى تعريف مصطلح "العنصرية". هنالك توجهان أساسيان: يعتمد الأول على العنصرية البيولوجية الكلاسيكية، والتي توصف مجموعات بشرية وتنتجها بالدونية على أساس خصائص بيولوجية معينة. أما التوجه الثاني، وهو سوسولوجي بالأساس: تفترض نقطة الانطلاق ان العرق هو شيء متخيل، لا وجود له في الواقع المحسوس، وعليه، فإن من يتبنى هذا التوجه يستعمل مصطلح "العرقنة" لوصف ظاهرة العنصرية. لا تعرف العنصرية، وفق هذا التوجه، على أساس بيولوجية فقط. انها تشمل وصم مجموعات مختلفة بالدونية وفق خصائص عامة مثل: القومية، الجندر، الدين، نمط العيش، ميول جنسية وغيرها. هنالك في العقود الأخيرة ميل لاستعمال تعريفات توسع من ظاهرة العنصرية: يظهر ذلك جليا في وثيقة الأمم المتحدة من أجل إنهاء كل أنواع العنصرية والتمييز وفي قانون منع التحريض العنصري في إسرائيل.<sup>6</sup> يقترح بروفييسور يهودا شنهاف تعريف العنصرية كما يلي: "وصم إنسان أو مجموعة بالدونية، على أساس صفات نمطية يتم التعبير عنها في لغة بيولوجية، اجتماعية أو ثقافية. يتم في الخطاب العنصري التعامل مع هذه الصفات على أنها دونية، غير قابلة للتغيير وكجوهرية بالنسبة لهذه المجموعة".<sup>7</sup>

يميل أنصار التربية لمناهضة العنصرية في العالم لتبني التعريفات المشتقة من التوجهات السوسولوجية الواسعة. السبب الأساس لهذا هو تعامل هذه التربية مع قضايا تتعلق بعلاقات القوة، والبناء الاجتماعي للتمييز والعنصرية، التطورات في مجال العلوم الاجتماعية، مأسسة ظاهرة العنصرية ضد مجموعات مستضعفة لا يتم تمييزها وفق توصيفات بيولوجية، وازدياد النضالات من أجل محاربة هذه الظاهرة. تجدر الإشارة هنا إلى أن التعامل مع موضوع التعريف هو أمر هام في كل برنامج تربوي يتعامل مع موضوع العنصرية. لإشراك الطلاب في مناقشة المعضلات حول تعريف مصطلح العنصرية بعد تربوي هام جدا ومساهمة قيمة من أجل فهم الظاهرة.

التربية لمناهضة العنصرية هي تربية لقيم عالمية ترفض العنصرية رفضا قاطعا في كل مكان وفي كل مجتمع إنساني. حصر التربية لمناهضة العنصرية في التعامل أحادي الاتجاه مع العنصرية الموجهة ضد مجموعة بعينها، وتجاهل وجودها ضد مجموعة أخرى في المجتمع نفسه - خاصة اذا كان الحديث عن مجموعات أقلية مستضعفة - من الممكن أن يؤدي إلى زيادة التوجهات العنصرية لدى الطلاب. وهذا، لأنه ينطوي على تمرير رسائل مضمرة وأحيانا أخرى ظاهرة للعيان، لوجود معايير مزدوجة للتعامل مع المجموعات المختلفة. من المهم أن نتذكر أن التوجهات العنصرية لا تعرف الحدود: ليس صدفة أن الأشخاص الذين يحملون توجهات عنصرية ضد من لا ينتمي إلى مجموعة انتمائهم، يحملون أيضا توجهات وتصرفات عنصرية ضد "المختلف" الموجود داخل مجموعة انتمائهم.<sup>8</sup>

أتى تطور التربية لمناهضة العنصرية كرد فعل على اتساع ظاهرة العنصرية في دول العالم المختلفة، وخاصة في الدول التي تستقطب الهجرة، وعلى ضوء محدودية قدرة التربية للتعددية على التعامل مع انتشار هذه الظاهرة،<sup>9</sup> وعلى ضوء فشل التوجهات الضيقة والتي تتمحور في التعرف السطحي على "الأخر".<sup>10</sup> التربية لمناهضة العنصرية هي نقدية بحكم تعريفها، وذلك لأنها تربط بين ظاهرة العنصرية وبين علاقات القوة في مبنى المجتمع - الاقتصادي - السياسي: وفق هذا التوجه، فإن الانسان لا يولد عنصريا وإنما سيرورات التنشئة الاجتماعية التي تتعلق بالبنية الاجتماعية تجعله عنصريا. يسعى هذا النوع من التربية إلى تطوير الوعي لمصادر العنصرية البنوية في المجتمع وإلى التشجيع على النشاط المدني الذي يسعى إلى إحداث التغيير المجتمعي والمؤسسي، وذلك من أجل معالجة المشكلة من الجذور وليس فقط الأعراض الناتجة عن الظاهرة.

6. في معاهدة الأمم المتحدة من العام 1966 تم تعريف العنصرية على أنها: "أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الاثني ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة". حسب التعديل من العام 1986 لـ "قانون حظر التحريض العنصري"، الذي أقر على خلفية ظاهرة الكهانية، "العنصرية - هي ملاحقة، إهانة، تحقير، إبداء العداوة، العداء والعنف، أو التمييز بخصوصيات تجاه مجموعات من السكان. كل هذا بسبب لون البشرة أو انتماء عرقي أو قومي" (بند 1144 لقانون العقوبات - 1977).

7. أنظروا مقال بروفييسور يهودا شنهاف "ما هي العنصرية؟"، في هذا الكتاب، وكذلك في شنهاف يهودا و يوسي يونا (2008). "مقدمة: العنصرية ما هي؟". في شنهاف يهودا و يوسي يونا (محرران). العنصرية في إسرائيل. القدس وتل أبيب: معهد فان لير و الكيبوتس همؤحد ص 13-46.

8. أنظروا مقالي مرسيلو فكسلر في هذا الكتاب ص 25.

9. Mansfield, E. and J. Kehoe (1994). "A Critical Examination of Anti-Racist Education". *Canadian Journal of Education*. pp 418-430; Gill, D. et al (eds). (1992). *Racism and Education: Structures and Strategies*. London: Sage Publications; Pettman C. J. (1986). "Multiculturalism and Anti-racism Education". Center for Multiculture Education, University of London, Institution of Education and Australian Studies Center. Working Paper No. 7: pp 29-46; Epstein, D. (1993). *Changing Classroom Cultures - Anti-racism, Politics and Schools*. London: Trentham Books.

10. عن إشكالية استعمال مصطلح "الأخر" في التربية للتعددية الثقافية والتسامح، أنظروا: بينا بيرى، (2007) "مقدمة - التعليم في مجتمع متعدد الثقافات، التعددية وملئى الصّداعات الثقافية" في بيرى، بينا. (محررة). التعليم في مجتمع متعدد الثقافات. ص 26-9. أنظروا في الكتاب نفسه يوسي يونا. "التعليم متعدد الثقافات في إسرائيل: التحديات والصعوبات". ص 39-65.

التربية المناهضة للعنصرية، وفق ذلك، لا تقبل الفرضيات الليبرالية التي تقول أن بإمكان جهاز التربية وحده إصلاح الظلم الناتج عن المبني الاجتماعي وإنما تعتبر التربية أحد الحقوق المهمة للنضال من أجل العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان الديمقراطي في المجتمع. يحصل النضال الفعال لمناهضة العنصرية في ميادين اجتماعية أخرى في الوقت ذاته، وعلى مستويات متعددة: في السياسة، الاقتصاد، المجتمع المدني، الأكاديمية، الثقافة والرياضة. ولكن دون نشاط جاد ضد العنصرية في ميدان التربية، ستظل المعركة ضد العنصرية في أي مجتمع ضعيفة.

الخاصية النقدية في التربية المناهضة للعنصرية تظهر في العنوان أيضا: هنالك اعتراف واضح انه في المجتمعات التي يحدث فيها هذا النوع من التربية، تبرز ظاهرة العنصرية بشكل لا يمكن تجاهله، ويحتم علينا العمل "ضدها" - كلمة مصدرها من عالم النضالات والاحتجاجات الاجتماعية والسياسية. تثير خصائص عنوان هذا المجال عدم راحة لدى الكثيرين. رغم ذلك، فإن قيادي هذا المجال في العالم يشددون على هذا العنوان من أجل التشديد على اختلافه عن التربية التقليدية للتعددية ومن أجل نزع الشرعية عن الظاهرة والتعامل معها بشكل مباشر. يهدف العنوان إلى التعبير عن الحقيقة النقدية التي يفخر فيها مؤسسو المجال والحاجة إلى تغيير اجتماعي واسع وليس إلى تغييرات تجميلية. عدم الراحة التي يثيرها الاسم تؤدي بالكثير من المرين والمربيات إلى الابتعاد عنه، وإلى البحث عن مصطلحات لغوية أكثر "إيجابية"، وذلك من أجل نفي تهمة النقدية الزائدة عن حدها أو تهمة التعامل مع السياسة. وهنا، يُطرح السؤال نفسه: كيف يُمكن النضال ضد العنصرية بشكل تربوي، وفي الوقت ذاته الابتعاد عن التعامل الظاهر مع ظاهرة العنصرية؟ وكيف لا يُهدد الاهتمام باعتبارات التسمية من أجل تسويق البرنامج وتبنيه في أوساط مختلفة، ماهية التربية المناهضة للعنصرية وعدم تحولها إلى برنامج سطحي آخر في موضوع التعددية الثقافية، والتي تركز في نهاية المطاف استمرار الوضع الاجتماعي القائم؟

خطر آخر يُمكن أن يهدد خاصية التربية المناهضة للعنصرية - والنضال ضد العنصرية بشكل عام - هو تفرغ مصطلح "التربية المناهضة للعنصرية" من فحواه، وهذا عن طريق استعمال لغة مناهضة للعنصرية لا تحمل معها إرادة ونشاطا لإحداث تغييرات أساسية في مضمون التربية وفي البنية المؤسسية والاجتماعية في مؤسسات الدولة. يزداد الميل لاستعمال لغة ضد العنصرية غداة جرائم الكراهية العنصرية، والتي تضع مشكلة العنصرية على جدول أعمال المجتمع. تعامل جيلبرون مع ذلك حينما وصف الخطاب العام الذي انبثق في بريطانيا في أعقاب نشر التقرير عن مقتل الفتى الأسود، ستيفن لورنس بأيدي مجموعة من الشباب البيض.<sup>11</sup> ناقش بتوسع مخاطر استعمال مصطلح "التربية المناهضة للعنصرية" لوصف التربية للتعددية الثقافية في مفهومها الضيق، الأمر الذي يُمكن أن يُفضي إلى تعامل غير واضح وضبابي مع المعنى العميق للتربية المناهضة للعنصرية. يشدد جيلبرون على ضرورة تطوير إطار مفاهيمي واسع يفسر بشكل أكثر وضوحا ماهية "مناهضة العنصرية" في جميع المجالات. يُمكن لإطار كهذا، بحسب رأيه، أن يمنع تحويل مصطلح "مناهضة العنصرية" لشعار خال من المضمون النقدي، وسيشكل عمودا فقريا نظريا للعمل ضد العنصرية في المجالات المختلفة. ويشدد، أيضا، على وجود أشكال متعددة للعنصرية، ولهذا على إطار "مناهضة العنصرية" أن يكون مرنا وأن يتطور بشكل دائم ليتمكن من التعامل مع التحديات الجديدة.

11. ستيف لورنس هو فتى أسود قتله مجموعة من الفتيان البيض في لندن في العام 1993. وبعد نضال عنيد تم فتح تحقيق فحص فيما فحص أداء الشرطة. كشف التقرير الأخير للجنة التحقيق أن الجريمة كانت جريمة كراهية على خلفية عنصرية. تعامل التقرير مع العنصرية المؤسسة التي أصابت الشرطة أيضا لدى تحقيقها في الجريمة ومع العنصرية العادية لدى المؤسسات العامة المختلفة. أنظروا:

Gillborn, D. (2006). "Critical Race Theory and Education: Racism and anti-racism in Educational Theory and Praxis". *Discourse: Studies in the Cultural Politics of Education*. 27(1), pp 11-32.

## التربية المناهضة للعنصرية في إسرائيل

على الرغم من انتشار مظاهر العنصرية في إسرائيل، فإن استعمال مصطلح "العنصرية" في الأكاديمية الإسرائيلية محدود جدا،<sup>12</sup> بل غائب تقريبا عن البرامج التعليمية في المدارس.<sup>13</sup> صحيح أن هنالك تعاملًا واسعًا مع ظاهرة اللاسامية ضد الشعب اليهودي في البرامج والكتب التعليمية، إلا أن هذا التعامل لا يتطور إلى تعامل مع ظاهرة العنصرية في البلاد وفي العالم.<sup>14</sup>

أحد التفسيرات الأساسية لذلك هو انعدام التربية العميقة والنقدية للقيم الديمقراطية الشمولية في جهاز التربية في إسرائيل.<sup>15</sup> هنالك أصوات في السنوات الأخيرة تُطالب حتى بتقليص المضمون الديمقراطي العالمي في البرنامج التعليمي لموضوع المدنيات والتشديد على المركب الاثنى-اليهودي للدولة.<sup>16</sup> مهم في هذا السياق أن نأخذ بالحسبان منذ البداية حقيقة أن العديد من الباحثين والمواطنين لا يعرفون "الديمقراطية الإسرائيلية" كديمقراطية مدنية كما هو الأمر في الدول الليبرالية الغربية؛ سموحًا مثلًا، يعرف نظام الحكم على أنه "ديمقراطية إثنية"، يُعطي تفضيلًا بنيويًا لمجموعة الأكثرية؛<sup>17</sup> بينما يعرفها يفتاحيل على أنها "إثنوقراطية"، غير ديمقراطية.<sup>18</sup> يُشير باحثون آخرون ممن يعتبرون إسرائيل ديمقراطية، إلى مواطن الضعف البنيوية الكثيرة والمخاطر الكبيرة التي تهدد الحيز الديمقراطي القائم فيها اليوم.<sup>19</sup>

سبب آخر هو صعوبة استعمال مصطلح العنصرية لوصف ظواهر اجتماعية في إسرائيل بسبب الإسقاطات السياسية الناتجة عن استعمال مصطلح كهذا. في هذا السياق، تدعي هرتسوغ، لا يکن وشارون أنه كان على مدار سنوات كثيرة "طابو" على استعمال "مصطلح العنصرية" كجزء من الخطاب في إسرائيل. أحد الأسباب لذلك، من جملة أسباب أخرى، "ربطه بشكل قاطع مع سياسات الإبادة النازية". فيما بعد حدث ذلك بسبب ارتباط الصهيونية مع العنصرية، والذي ظهر بشكل واضح في قرار الأمم المتحدة في السبعينيات من القرن الماضي وتبني الخطاب الفلسطيني في هذا السياق من قبل منظمات دولية كثيرة في العالم.<sup>20</sup>

قام مشاركون في برنامج مانديل للقيادة التربوية بإعداد تقرير تلخيصي في إطار مهمة تعليمية جماعية، تمحور حول تحضير اقتراح لجهاز التربية للتعامل مع العنصرية. تطرق التقرير لعوامل إضافية تنتج عدم ارتياح من استعمال مصطلح "العنصرية" ولصعوبة استعمال المصطلح، مثل تهديد وجهات نظر دينية وقومية لدى الغالبية اليهودية، الاستعمال الموارب للمصطلح وغيرها.<sup>21</sup> دفعت هذه الصعوبات المشاركين أن يوصوا بضرورة التفكير في تعريف جديد لمصطلح العنصرية، لكي يتم تحييد الصعوبات الكامنة في استعماله على ضوء الوضع المركب القائم في المجتمع في إسرائيل. تعكس هذه التوصية عمق الأزمة والصراع القيمي الموجود في المجتمع في إسرائيل. هنالك تخوف ألا يُفضي تغيير تعريف المصطلح إلى إنهاء الظاهرة وإنما إلى شرعنتها بدل ذلك. من الممكن أن تقوم هذه الفكرة، أيضا بخلق حالات إشكالية، مثلًا حينما تعرف حالة ما في العالم على أنها عنصرية، ولا تعرف كذلك حينما تحدث في إسرائيل. الامتناع عن تعريف حالات عنصرية على أنها عنصرية تعود بالضرر على النضال ضد هذه الظواهر وتُعطي الشرعية الاجتماعية.

12. أنظروا مقال شنهان في هذا الكتاب وكذلك المقالات التالية في: يهودا شنهان ويوسي يونا 2008. العنصرية في إسرائيل: "مقدمة: العنصرية ماهي؟" (انظر الملاحظة رقم 7 أعلاه): هرتسوغ، حانه، اينا ليكن وسمدار شارون. "الحوار العنصري ضد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل كما يظهر في الصحافة المكتوبة في اللغة العبرية (1949-2000)". ص 48-75؛ أمل جمال. "عن مشاق الزمن المنعصر"، ص 348-380.
13. روزنر، ط 2013. "العنصرية واللاسامية في المناهج الدراسية: الصراع والتحدى للتربية المدنية في إسرائيل" داخل افنون دان، التربية المدنية في إسرائيل. تل ابيب: عم عوفيد، ص 149-178.
14. بل ادعى روزنر أن "جهاز التعليم يُسهّم، بواسطة المنهاج المدرسي، في توسيع الهوة بين الحساسية العالية للاسامية وبين الحساسية المتدنية للعنصرية. ينبع ذلك من منظومتين مختلفتين، وأحيانًا متناقضتين، اللتين تتجسدان في طبيعة تدريس هذه المصطلحات والظواهر في جهاز التعليم" (المصدر ذاته، ص 181-180).
15. "أن نكون مواطنين- التربية للمواطنة لجميع تلاميذ إسرائيل"، تقرير اللجنة برئاسة بروفيسور مردخاي كرميتسر، السكرتاريا التربوية، وزارة التربية 1996. تقرير اللجنة العامة لبلورة سياسة رسمية في موضوع التربية للحياة المشتركة بين اليهود والعرب في إسرائيل تقرير اللجنة برئاسة بروفيسور جابي سلوموني والبروفيسور محمد عيساوي (2009). انظروا ايضا: "نويبيغر في". "التعليم والديمقراطية في إسرائيل - نظرة عامة" داخل: ليفين، ش. (1992). التنقيف السياسي في المدرسة - الآراء والاقتراحات، هستدروت المعلمين في إسرائيل، ص 33-46.
16. للتوسّع أنظروا: جيحجر، يتسحاق (2013) "مسارات التربية للمواطنة في دولة يهودية قومية، في كتاب: افنون دان (محرر)، التربية المدنية في إسرائيل. ص 105-85. جيحجر، يتسحاق (2009). تعليم المدنيات في إسرائيل: تعليم المدنيات في إسرائيل: غسل دماغى أحادي الإتجاه. القدس: المعهد الاستراتيجي الصهيوني؛ و بنسون، هليل. من دولة يهودية وديمقراطية إلى دولة يهودية لا غير - تحليل الفصول الجديدة في الكتاب التعليمي في موضوع المدنيات "أن نكون مواطنين في إسرائيل: دولة يهودية وديمقراطية". تقرير كتب بطلب من جمعية حقوق المواطن ومركز الدراسات.
17. سموحه، سامي (2000). "نظام الحكم في دولة إسرائيل: ديمقراطية مدنية، غير ديمقراطية او ديمقراطية عرقية؟". سوسيلوجيا اسرائيلية ب(2) ص 565-630.
18. يفتاحيل، أورن (2000). "الإثنوقراطية، الجغرافيا والديمقراطية". ألفين (19). ص 78-105.
19. أنظروا مثلا مقالات بنيامين نويبرغر: "التعليم والديمقراطية في إسرائيل - نظرة عامة" داخل كتاب: التنقيف السياسي في المدرسة - الآراء والاقتراحات، ص 33-46: "أربع بقع للديمقراطية" (1999)، بانيم (9)، ص 104-108.
20. هرتسوغ، حانه، اينا ليكن وسمدار شارون. (أنظروا ملاحظة 12 أعلاه) ص 57.
21. "العنصرية؟ المواجهة؟ اقتراحات لجهاز التربية والتعليم". (2014). ورقة عمل اعددها الفوج الثاني والعشرين، خرجي معهد مندل للقيادة التربوية. للتوسّع انظروا ل: مزراحي، ن (2014). "ما وراء الحديقة والأدغال: عن الحدود الاجتماعية لخطاب حقوق الإنسان في إسرائيل". في فعل المحكمة، المجلد الرابع، ص 51-74. بحث المقال حدود الخطاب الليبرالي الشمولي لدى مجموعات مختلفة في إسرائيل.



الأبحاث واستطلاعات الرأي العام التي تشير وتحذر من تجذر التوجهات العنصرية وغير الديمقراطية في المجتمع في إسرائيل، خاصة لدى الفئة الشبابية ليست جديدة. تُنشر منذ بداية الثمانينيات استطلاعات لمواقف وتوجهات مقلقة فيما يتعلق بوجهات نظر عنصرية وغير ديمقراطية في إسرائيل.<sup>22</sup> تعزز مثل هذه التوجهات عوامل عدة، وخاصة استمرار الاحتلال والصراع الإسرائيلي العربي، الاستغلال الاقتصادي والطبقي للمجموعات المستضعفة والمهمشة في سوق العمل، النقص في التشريعات المفصلة التي من شأنها أن تضمن المساواة الكاملة في الحقوق لجميع المواطنين، سياسة "الصهر" التي اعتمدها الدولة في السنوات الأولى تجاه اليهود الشرقيين واعتمادها سياسات الإقصاء والإلغاء تجاه الثقافة الشرقية، عدم الاعتراف بالأقلية العربية في الدولة، سياسات التمييز تجاهها، وعدم التعرف على واقعه وتاريخه، وغيرها من أمور.

طُلب من وزارة المعارف في أواسط الثمانينيات تحضير برنامج لاجتثاث الظاهرة، وابتدأ موضوع التربية للديمقراطية باحتلال مكانة مركزية في الخطاب التربوي العام. على هذه الخلفية توسع التعامل مع موضوع الديمقراطية في البرنامج التعليمي لموضوع المدنيات الذي تمّ تحديثه في السنوات 1988-1992. أقامت وزارة المعارف كذلك، في العام 1986 "الوحدة للديمقراطية وللتعايش"، التي بادرت إلى برامج مختلفة في موضوع التربية للديمقراطية وتعاونت مع جمعيات المجتمع المدني الناشطة في هذا المجال والتي ازداد عددها مع الوقت. من بين هذه البرامج التي تم اعتمادها تحت إطار هذه الوحدة، برز برنامج اللقاءات بين الطلاب اليهود والعرب منذ أواسط الثمانينيات.<sup>23</sup> أوصى تقرير لجنة كريمنتسر الذي نُشر عام 1996، بتوسيع التربية للقيم الديمقراطية في جهاز التربية في إسرائيل.<sup>24</sup> بالرغم من هذه الاتجاهات والتطورات، فإن التعامل مع موضوع العنصرية في البرامج التربوية وفي المجتمع المدني ظلّ محدوداً جداً.<sup>25</sup>

استعمال مصطلح العنصرية في السياق التربوي اتسع كثيراً في السنوات الأخيرة، وذلك في أعقاب كسر "الطابو" الاجتماعي والزيادة في استعمال المصطلح في الخطاب العام والأكاديمي. ازدياد شيوع مظاهر العنصرية في المجتمع في إسرائيل، خاصة داخل جدران المدارس،<sup>26</sup> والشرعية الاجتماعية للتوجهات العنصرية والمناهضة للديمقراطية في أواسط أبناء الشبيبة والشبان في إسرائيل كلها،<sup>27</sup> زادت من التوقعات والمطالب من وزارة المعارف أن تتخذ خطوة تربوية واسعة من أجل اجتثاث الظاهرة. تم توجيه مثل هذه المطالب من قبل الأهل، وجمعية حقوق المواطن وجمعيات أخرى من المجتمع المدني. وكان أحد الاقتراحات التي قدمتها جمعية حقوق المواطن إحياء اليوم العالمي لاجتثاث التمييز العنصري، كخطوة أولية من أجل طرح موضوع العنصرية على جدول الأعمال التربوي.<sup>28</sup> تم تنفيذ هذا الاقتراح عام 2011، عندما بدأ مقرّ التربية المدنية والحياة المشتركة بإحياء هذا اليوم في جهاز التربية. إضافة إلى نشاط مقرّ التربية المدنية والحياة المشتركة، تم تفعيل برامج إضافية للتربية للتسامح و"تقبل الآخر" من قبل وزارة المعارف، وتزويد المعلمين بمواد استعملت مصطلح العنصرية وتعاملت مع الظاهرة.<sup>29</sup>

أعلنت وزارة المعارف، قبل افتتاح السنة الدراسية لعام 2014-2015، عن نيتها توسيع البرامج المناهضة للعنصرية في جهاز التربية، بقيادة مقرّ التربية المدنية والحياة المشتركة.<sup>30</sup> على الرغم من هذه التطورات، فإن التربية للقيم الديمقراطية بشكل عام، والتربية المناهضة للعنصرية بشكل خاص - تعانين من محدوديات بنيوية كثيرة. سيتطرق القسم التالي من هذا المقال إلى بعض منها.

22. أنظروا تسدكيهاو، ش. (1988). مجتمع الطلاب والتربية للديمقراطية. القدس: اصدار الخط والكتابة: الخلوف، أ. (1993). التربية للمواطن في مجتمع يتطور تل ابيب: مكتبة هبوعليم: تسليو، ر. (2005). "التربية المدنية في مجتمع غير - مدني: توجهات حكومية ام لعبة قطاعات؟" بوليتكا (14)، ص 25-49: فودة، أ. (2002). التاريخ، الهوية والذاكرة: صورة الماضي في التعليم الاسرائيلي. تل ابيب: رموت، بنسون، هليل. (2006)، "بين دولة يهودية وديموقراطية: تناقضات وتوترات في مناهج تعليم المدنيات". في كتاب: افنون دان (2006). لغة المواطن في اسرائيل. القدس: ماغنس، ص 181-200.
23. عن نشاط جهاز التربية في دفع "التربية للتعايش"، عن حجمه ومزاياه، يُمكن الاطلاع من استطلاع شامل نفذه معهد سولد في العام 1990 في 2216 مدرسة في التعليم الرسمي اليهودي والعربي (بما فيه الرسمي . الديني)، لصالح وحدة الديمقراطية. أنظروا: ززال، كروف و ابال كاتس (1991) التربية للتعايش بين اليهود والعرب المواطنين في اسرائيل في مدارس البلاد: معهد هنريتا سولد.
24. أن نكون مواطنين. تربية للمواطنة لعموم تلاميذ إسرائيل، تقرير اللجنة برئاسة بروفيسور مردخاي كريمنتسر، شباط 2006.
25. في مواد كثيرة تناولت التربية للديمقراطية لم يكن هناك تقريبا أي تعامل مع ظاهرة العنصرية. في قسم قليل منها كان هناك تعامل موضعي من زاوية واحدة للظاهرة. هكذا مثلا، كتاب يتضمن سلسلة حصص مخصصة لتلاميذ الثانوية بخصص وحدة واحدة في الفصل الذي يعنى بمعضلات قيمية: حرية التعبير مقابل قيم أخرى" لنقاش في حدود التسامح مع تفوهات عنصرية في الديمقراطية. أنظروا راحف، أ. عصفورة النفس للديمقراطية - حرية التعبير وحدودها. المعهد الاسرائيلي للديمقراطية و صندوق كونراد اندار، ص 204-224
26. أنظروا مثلا كشتي، أ. هآرتس، "لماذا جهاز التربية والتعليم لا يقدر ولا يرغب في التعامل مع ظاهرة الكراهية للاحر"، 14.47، <http://www.haaretz.co.il/>، 2046862-premium-1.2/news/education/.
27. أنظروا الفصل الذي يُعنى بالتربية لحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية الأكاديمية" في التقرير عن وضع الديمقراطية في إسرائيل، 2010: <http://www.acri.org.il/education/2010/09/01/education-chapter-in-democracy-report>
28. أنظروا لشرح عن اليوم العالمي لمناهضة العنصرية في فصل "التربية الاجتماعية: فرصة وفرة للتربية لمناهضة التمييز العنصري" ص 107
29. أنظروا مثلا برنامج "الآخر هو انا"، الذي تم اعتماده في السنتين الأخيرتين في جهاز التربية: <http://cms.education.gov.il/EducationCMS/Units/ui>
30. أنظروا بهذا الخصوص توجه جمعية حقوق المواطن إلى وزير المعارف الراح شاي بيرون، وإجابة مكتبته: جمعية حقوق المواطن، لوزير المعارف والتربية، طالبتة من خلالها ببناء خطة تعليمية شاملة لمحاربة العنصرية، 14.8.14، <http://www.acri.org.il/he/32500>

## التربية للقيم الديمقراطية في إسرائيل ومحدوديتها

إن توسع ظاهرة العنصرية لم يتوقف على الرغم من المبادرات التي أطلقتها وزارة المعارف منذ أواسط الثمانينيات للتخلص من التدهور في القيم الديمقراطية وتسارع التوجهات العنصرية لدى أبناء الشبيبة اليهود في إسرائيل. من الواضح إن جهاز التربية ليس الجسم الوحيد الذي يتوجب عليه معالجة هذه الظاهرة، بل يستدعي العلاج الجذري تغييرا جذريا في المفاهيم في المجتمع في إسرائيل. مع ذلك، فإنه بدون تجنّد جهاز التربية، سيكون من الصعب جدا وحتى من المستحيل التعامل مع ظاهرة العنصرية في المجتمع.

يتطلب هذا الواقع تقييما نقديا وشجاعا للنهج التربوي الذي يوجه وزارة المعارف وكذلك للبرامج الموجودة ومدى فاعليتها في التربية للقيم الديمقراطية وضد وجهات النظر العنصرية. منذ التسعينيات كان في جعبة وزارة المعارف أبحاث تشير إلى الثغرات الكثيرة الموجودة في التربية للقيم الديمقراطية وللحياة المشتركة في إسرائيل<sup>31</sup>; الكثير من اللجان العامة التي أقامتها وزارة المعارف نفسها، وضعت توصيات كثيرة في هذا الموضوع، ولكن لم يتم تنفيذ جميع هذه التوصيات.<sup>32</sup> سأكتفي في هذا المقال بالإشارة إلى ست مشاكل بنيوية تشكل حاجزا أمام التربية للقيم الديمقراطية في إسرائيل بشكل عام، ولماهضة العنصرية بشكل خاص:

1. عدم وجود برامج معمّقة ومتواصلة والزامية لكل المدارس: غالبية البرامج التي اقترحت منذ إقامة وحدة التربية للديمقراطية في أواسط الثمانينيات هي برامج قصيرة الأمد وغير الزامية لكل جهاز التربية. عدد المدارس التي اختارت هذه البرامج قليل جدا، وفي جهاز التربية الديني. الرسمي والجهاز المستقل (اليهودي الأرثوذكسي) تكاد تكون برامج التربية للديمقراطية المتصلة بالحياة المشتركة بين العرب واليهود - شبه معدومة. الموارد القليلة المكرسة لهذا المجال ضئيلة وحتى ثانوية - كما هو معروف فإن تأثير البرامج لمرة واحدة أو للأمد القصير محدود جدا، في حال لا يتم ذلك في نطاق سيرورة معمقة ومستمرة يكون المعلمون في محورها. الحاجة إلى برامج موسعة وشاملة، وزيادة جدية للموارد المخصصة لمجال التربية لقيم الديمقراطية وضد العنصرية بشكل خاص، وذلك بسبب الفصل بين اليهود والعرب في جهاز التعليم، وجود التيارات المختلفة في التعليم اليهودي وتزايد قوة توجهات التخصص واللامركزية في جهاز التعليم.<sup>33</sup>

2. غياب التعلم ذو المعنى لظاهرة العنصرية: يفتقر جهاز التربية والتعليم لجسم معرفي جاد يتعامل مع ظاهرة العنصرية ويطوّر مضامين تربوية تدرس في برامج التعليم الالزامية لجميع الطلاب. مصطلح العنصرية غير موجود تقريبا في البرامج وفي الكتب المدرسية وحتى في موضوع المدينيات. هناك مواد وبرامج لفعاليات اجتماعية في هذا الموضوع في السنوات الأخيرة، ولكنها لا تعتبر الزامية والتعامل معها لا يشبه التعامل مع المواد الموجودة في مواضيع التعليم التي يمتحن الطالب فيها. هنالك مجهود لتحضير مواد جديدة في موضوع العلوم الاجتماعية أيضا، ولكن يتم تدريس هذا الموضوع في بعض المدارس في المرحلة الثانوية فقط، ولا يشمل جميع الطلاب. للمقارنة، في دول أخرى في العالم، مثل بريطانيا وكندا وأستراليا، تدرّس ظاهرة العنصرية كجزء من البرنامج التعليمي.<sup>34</sup>

3. غياب التربية للقيم الديمقراطية والمناهضة للعنصرية في جميع المواضيع التعليمية: جميع البرامج التعليمية، ما عدا موضوع المدينيات وقسم من مواضيع العلوم الاجتماعية، لا تسعى بشكل كاف للتربية للقيم الديمقراطية والتعامل مع مظاهر العنصرية، بل هنالك قسم من الكتب التعليمية تشمل عبارات ومواد تعزز الأفكار المسبقة في قسم من البرامج والكتب التي تنطرق لموضوع التعددية الثقافية، يتم ذلك وفق توجهات ضيقة وإشكالية: دون التنطرق إلى الواقع المركب للمجتمع في إسرائيل ودون عكس واقع المجموعات المختلفة بشكل متساو وعادل، من خلال التعامل مع الرواية التاريخية ومسألة الهوية داخل هذه المجموعات.<sup>35</sup> عدا عن البرامج التعليمية، يسود جهاز التربية والتعليم التوجه القائل بأن وظيفة معلمي التخصصات هي تمرير المواد والتحضير للامتحانات ومن هنا فهو لا يرى في كل

31. بن سيرا، ز، 1990. الديمقراطية والطلاب اليهود في التعليم الفوق ابتدائي. وزارة المعارف والثقافة (تم طلب البحث من مكتب العالم الرئيسي في وزارة المعارف)؛ زغال، كروف و إيال كاتس (1991) التربية للتعاضد بين اليهود والعرب المواطنين في إسرائيل في مدارس البلاد. (أنظروا ملاحظة 23 أعلاه).

32. مثلا التوصيات في تقرير لجنة كرمينتس من العام 1996 وتقرير التربية للحياة المشتركة للجنة سولومون. عيساوي (أنظروا ملاحظة 15 أعلاه).

33. للتوسع عن الفصل والتمييز في جهاز التربية والتعليم أنظروا: قوة المهام القومية للنهوض في التعليم في إسرائيل (2005)، البرنامج القومي للتعليم "لجنة دوفرات": سفيرسكي نوجا دجان-بوزجلو (2009)، انعزال، لا مساواة وسلطة هشية، تل أبيب: مركز ادفا: افنون دان (محرر). التربية المدنية في إسرائيل. تل أبيب: ص 11-29. أنظروا أيضا: "التعليم، المواطن والتعددية الثقافية". داخل: بنينا، بري (محرر). التعليم في مجتمع متعدد الثقافات، ص 28-37: "المدرسة الابتدائية في واحة السلام: عبر لجهاز التربية والتعليم". داخل كتاب افنون دان (محرر). لغة المواطن في إسرائيل. القدس: ماغنس، ص 160-111.

34. أنظروا مسحا للأدبيات تم إعداده لصالح قسم المناهج في وزارة المعارف، ميتسر، دفيد و نافا روزن (2009). التربية المدنية مناهج التعليم في خمسة بلدان مختلفة، وزارة المعارف والجامعة المفتوحة

35. أنظروا المطالب مختلفة يطرحها ناشطون شريون تتصل بجهاز التعليم مثلا: يونا يوس، يونتن نعمان و دفيد محلب (محررين) 2007. قوس من الآراء - جدول عمل شرقي للمجتمع في إسرائيل: القدس، كُتب نوفمبر.

معلم- لكل موضوع تعليمي - مربيًا للقيم. استمرارًا لهذا التوجه يتمّ تقييم المدارس والمعلمين بالأساس وفق النتائج في الامتحانات المختلفة، وأقل وفق التربية لقيم الديمقراطية والتربية ضد العنصرية.

4. غياب الانكشاف في جهاز التربية والتعليم على الأقلية العربية الفلسطينية وروايتها التاريخية: لا تربي البرامج التعليمية في جهاز التعليم اليهودي على معرفة المجتمع العربي، واقعه الحياتي وروايته التاريخية. لا يتعلم الطلاب اليهود عن علاقة الطلاب العرب بالبلاد ولا عن سياسات حكومات إسرائيل اتجاه المواطنين العرب. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعلم اللغة العربية لا زال اختياريًا وغير اجباري ومكانتها ليست كمكانة اللغة العبرية في المدارس العربية. أما عندما يتمّ تدريس اللغة العربية فإنه ناتج على الغالب من دوافع أمنية وليس من دوافع ديمقراطية.

5. غياب التربية للهوية العربية في التعليم العربي: تشمل أهداف التعليم الرسمي بنودًا تتحدث عن: "تربية الانسان ليكون محبًا للإنسان، محبًا لشعبه وبلاده، مواطنًا وفيًا لدولة إسرائيل، يحترم والديه وعائلته، موروثه، وهويته الثقافية ولغته". رغم هذا، فإن الطالب العربي لا يتعلم بما فيه الكفاية عن هويته القومية، والتعليم في المجتمع العربي لا يلبي احتياجات المجتمع كما يعرفها هو. الأمر إشكالي جدًا وخاصة مع التشديد على البرامج التعليمية عن "الأخر" اليهودي. يُنتج هذا الوضع مفارقة: يتعلم العرب عن اليهود ولكنهم لا يتعلمون عن أنفسهم بما فيه الكفاية. بالمقابل، يتعلم اليهود عن أنفسهم، والقليل جدًا عن العرب. عدم وجود تكافؤ، بالإضافة إلى النقص في المضامين التي تتعلق بالهوية العربية، يخلق الكثير من الغضب والفراغ القيمي في التعليم العربي، لدى المعلمين والتلاميذ. هذا لا يساعد على تطوير تربية لقيم ديمقراطية ومن أجل الحياة المشتركة على أسس المساواة الكاملة والاحترام المتبادل. تشتق سياسات التعليم في إسرائيل تجاه الأقلية العربية من السياسة المؤسسية الشاملة اتجاه هذه الأقلية: حتى الآن لا تعترف دولة إسرائيل بشكل رسمي بالعرب كأقلية قومية، فيما يشكل جهاز التعليم العربي حلقة في سياسة الضبط والسيطرة اتجاه الأقلية العربية.<sup>36</sup> تزيد هذه السياسة من الصعوبات والمعوقات أمام التربية النقدية في المدارس العربية.

6. غياب تأهيل مناسب للمعلمين في مواجهة مظاهر العنصرية في الصفوف: غالبية البرامج القائمة تؤهل المعلم لتدريس موضوع معين، تتجاهل تأهيله للتربية للقيم الديمقراطية والتفكير المركب، بل إنها لا تتضمن تقريبًا تأهيلًا للتعامل مع مظاهر العنصرية وإجراء نقاش حول قضايا ومسائل خلافية. في الجزء الأكبر من الحالات يمتنع المعلمون عن نقاشات كهذه خوفاً أن يدعي التلاميذ أن المعلمين غير محايدين، وأن ليس لديهم ما يكفي من أدوات لإدارة النقاش وتوفير إجابة تربوية؛ في حالات معينة يمتنع المعلمون عن إجراء نقاشات كهذه لأنه ليس هناك ما يكفي من دعم وتشجيع لذلك من الجهاز التعليمي. التعامل مع أقوال وسلوكيات عنصرية ومناهضة للديمقراطية من جانب التلاميذ ينبغي أن تكون جزءًا لا يتجزأ من عمل العاملين في سلك التعليم، بل يُمكن رؤية "الأحداث العنصرية" كفرصة تربوية للتعلم المثري ذو المعنى في التربية لمناهضة العنصرية. غياب التعقيب والرد من جانب المربين على أقوال وحالات عنصرية. خاصة كتلك التي تحصل أثناء الدرس. من شأنها أن تعزز مفاهيم عنصرية وأن يمنح الشرعية الاجتماعية لظواهر خطيرة.

## الوضع المنشود

إن التغلب على المعوقات البنوية التي تحدّ من التربية القيمية للديمقراطية والمناهضة للعنصرية وتضعفها، ستشكل إسهامًا هامًا في تعزيز التربية ضد العنصرية في إسرائيل. بدل الوضع القائم، ينبغي السعي إلى تربية تقوم على سيورة شاملة ومتواصلة، تبدأ في سن مبكرة وتستمرّ حتى التأهيل الأكاديمي المهني وتشمل جميع التلاميذ في جهاز التعليم على "تياراته" وكل مركبات السيورة التربوية في المدرسة. ينبغي أن يقوم المفهوم التربوي على الاعتراف بالإنسان - كل إنسان - كصاحب حقوق متساوية، والاعتراف بحقوق متساوية للأقلية العربية في إسرائيل. ينبغي أن تسعى التربية في واقع صراع قومي متواصل إلى كشف التلاميذ على الروايات التاريخية المختلفة والمعلومات الموضوعية - حتى لو لم يتناسب ذلك مع الرواية المهيمنة، وذلك لتشجيع التفكير النقدي والاستهلاك الحكيم للإعلام. للمدرسة وظيفة أساسية، ليس فقط بالنسبة لتلاميذها فحسب،

36. للنوسّع أنظروا: الحاج، ماجد. (1996). جهاز التربية والتعليم العربي: سيطرة أم تغيير. القدس: معهد فلورسهيمر للابحاث السياسية: أغبارية إين ويوسف جبارين (2013). تقارير مدفونه: تأثيرات سياسة الامبالاة على التعليم العربي في اسرائيل. في كتاب- افنون دان (محرر) ، التربية المدنية في اسرائيل. تل ابيب: عم عوفيد، ص 106-146. ابو عصبه، خالد. (2007) التعليم العربي في اسرائيل: معضلات الاقلية القومية. القدس: معهد فلورسهيمر للابحاث السياسية: جبارين، يوسف (2013). "عن الحق في التأثير على التربية والتعليم لدى المواطنين العرب الفلسطينيين في إسرائيل". في كتاب: إغبارية، إين. سياسات تأهيل المعلمين العرب في إسرائيل واستحقاقات الهوية. الناصرة وتل ابيب: مركز الدراسات - ورسليج، ص 49-76.

بل إتجاه البيئة والمجتمع الذي تنشط فيه خاصة لدى أولياء الأمور. يُمكن للعملية التربوية التي يتم تنسيقها مع أولياء الأمور وإشراكهم فيها أن تسهم كثيرا في استقطابهم للجهود التربوية والنضال ضد العنصرية.<sup>37</sup>

في محور هذه السيرة التربوية نجد معلمات ومعلمين ذوو وعي اجتماعي وسياسي واسع، مدركين لوظيفتهم الهامة في التربية لقيم الديمقراطية والنضال ضد العنصرية، ولديهم الأدوات المناسبة لمواجهة توجهات وسلوكيات مناهضة الديمقراطية وعنصرية ويتمتعون بدعم الجهاز التعليمي في نشاطهم هذا. وظيفة مؤسسات المجتمع المدني التي تُعنى بهذه القضايا هي دعم المعلمات والمعلمين في عملهم هذا مقابل التلاميذ، وألا يستبدلوهم. نشاطات مؤسسات كهذه تتم مباشرة مع التلاميذ يُمكن أن تعزز الاعتقاد بأن المعلمين المهنيين لا يشتغلون بالتربية للقيم؛ وأن الرسالة التي تبثها هذه المنظمات يُمكن أن تُفهم على أنها غير مهمة، لأنها جزء من نشاط خارجي وليس جزء أساسيا من العملية التربوية ومن منهاج التدريس. وهي لا تأتي من طاقم المدرسة الذي يُقيم علاقة دائمة مع التلاميذ على مدار السنة الدراسية. طبيعة الفعاليات القصيرة لمنظمات المجتمع المدني في جهاز التعليم تعزز هذه التخوفات.

## المعلمات والمعلمون ووظيفتهم في الحملة المناهضة للعنصرية

ما كانت تغييرات بنوية عميقة، من النوع الذي وصفناه في البند السابق، تضمن اعتماد سياسة عامة للتربية المناهضة للعنصرية في إسرائيل لتحصل من تلقاء نفسها. فهي قصة نضال طويل المدى يكون المعلمون ومعلمون ذوو وعي اجتماعي نقدي جزءاً أساسيا منه. خلافا لتوجهات بنوية قائمة ترفض احتمالات التربية النقدية في ظل منظومة القيم المهيمنة في المجتمع، وفي المبنى الاجتماعي والمؤسسي الذي يجسدها، فالتوجه من وراء هذا الكتاب يؤمن بإمكانيات كثيرة لتربية تحريرية بالرغم من الضغوط البنيوية التي تصعب إمكانية حصولها.

يقوم هذا التوجه على الحرية النسبية للمعلمين في عملهم التربوي: فالمعلمون والمعلمون هم أشخاص لديهم حرية كبيرة في التربية التي يكسبونها للتلاميذ. يستطيع المعلمون، حسب فيري، أن يلعبوا دورا في تحرير التلاميذ من تأثير أيديولوجيات إشكالية وتمكينهم. تُسهم التربية التحريرية في توفير زوايا نظر بديلة لوجهة النظر المهيمنة عن الوضع القائم، في المستوى المحدود وفي المستوى الشمولي.<sup>38</sup>

عطفا على ذلك، يعطي منظرون وباحثون أهمية كبيرة لفهم المربين لمنهج التدريس. وهم يقيمون الفارق بين منهج تدريس رسمي وبين منهج خفي ومنظومة القيم لدى المعلمين. يؤكد هذا التمييز وجود إمكانيات مختلفة لتأثير المعلم على العملية التربوية. يُمكن، حسب هؤلاء الباحثين أن تكتسب النصوص في كتب التدريس تأويلات من المعلمين والتلاميذ. كذلك، فإن وزن الرسائل المُضمرة في النصوص تتغير حسب الحالة. كما سترون لاحقا. فقسم من المقالات في هذا الكتاب يقترح تحليلا نقديا للنصوص الواردة في منهاج التدريس.

حيز العمل هذا موجود في جهاز التعليم الإسرائيلي، أيضا، بالرغم من الصعوبات والمعوقات البنيوية القائمة وفي حالات معينة بالرغم من غياب دعم الجهاز للمعلمين. إضافة إلى ذلك، يُمكن أن نجد في أهداف قانون التعليم الرسمي في إسرائيل وفي المناهج المختلفة وفي تعليمات وزراء ومديرين عامين، أساسا يشجع على التربية لقيم الديمقراطية والتعددية الثقافية وضد العنصرية. يستطيع المعلمات والمعلمون أن يفهموا وظيفتهم بأشكال مختلفة: هناك معلمون يكتفون بالمهام الرسمية المتأتمية من توصيف وظيفتهم رسميا، فيما يفهم آخرون وظيفتهم على أنهم مربون للقيم وللحياة. كلما رأى المعلمون في وظيفتهم كمربين لقيم الديمقراطية ومناهضة العنصرية تعزز التربية ضد العنصرية في الدولة. يستطيع المعلمات والمعلمون أن يُسهموا في التربية ضد العنصرية في إطار الموضوع الذي يدرّسونه بكونهم قدوة شخصية، بمبادرات تربوية داخل المدرسة وخارجها، وفي المشاركة بسيرورات تربوية تتصل بمنهج التدريس في الوزارة، في الحوار مع المجتمع المحلي، المشاركة في هيئات تربوية وجماعية مختلفة، في تزويد زملائهم مواد تعليم حول الموضوع، في فاعلية مدنية ضد العنصرية وفي المشاركة في دورات تأهيل في هذا المجال وغيره.

يتطلع هذا الكتاب إلى الإسهام في تعزيز التربية المناهضة للعنصرية في إسرائيل. وهو مخصص لجمهور المعلمات والمعلمين كجزء من الجهود لتوفير أدوات ومضامين جديدة تساعدهم في العمل التربوي المناهضة للعنصرية ومن أجل قيم الديمقراطية في المجتمع.

37. عن أهمية التربية ضد العنصرية في جيل الطفولة المبكرة والوظيفة الهامة لمجتمع أولياء الأمور، يُمكن أن تطلع من بحث بن سيرا (أنظروا ملاحظة 31). عن التربية ضد العنصرية في جيل الطفولة المبكرة أنظروا مقال حجيت غور زيف في هذا الكتاب.

38. بالولو، فريزي (1981). نظرات في تربية المعذبين في الأرض". حيفا: مفروش. أنظروا أيضا:

Freire, P. and D. P. Macedo (1995). "A dialogue: Culture, Language and Race". *Harvard Educational Review*, 65(3): 377-399.



## عن الكتاب

يقترح الكتاب على كل مربية ومربي نصوصا تساعد على فهم ظاهرة العنصرية وجوهر التربية ضد العنصرية علاوة على أفكار وأدوات عملية لمواجهة مظاهر العنصرية في الصفوف. تتمحور المقالات المختلفة في التربية للقيم الديمقراطية وضد العنصرية في رياض الأطفال وفي مواضيع الرياضيات، والعلوم، اللغة الإنجليزية. كما يتضمن الكتاب مواد مساعدة لتنفيذ مهام تطبيقية في إطار تدريس المذنبات وأفكارا وفعاليات في التربية الاجتماعية والتربية ضد العنصرية من خلال التصوير الاجتماعي.

الحاجة إلى كتابة وتطوير أدوات تربوية تفصيلية لمواجهة أقوال وسلوكيات عنصرية للتلاميذ وأدوات للمعلمين المهنيين المختلفين المعنيين بالإسهام بقسطهم في النضال ضد العنصرية. طالعنا من الحقل من معلمات ومعلمين مهتمين شاركوا في استكمالات بادرت إلى تنظيمها جمعية حقوق المواطن في السنوات الأخيرة: فقد أشار المشاركون إلى أنهم لا يملكون ما يكفي من أدوات عمل تربوية في الحالات التي يسلك فيها التلاميذ سلوكا تمييزيا ويعبرون عن آراء عنصرية تجاه تلاميذ آخرين ومجموعات أخرى في إسرائيل. وقد أكدوا أن الأمر يُفرضي بمربيات ومربين إلى تجاهل مثل هذه الأقوال خلال الدرس خشية التورط في نقاشات مشحونة وخلق أجواء ثقيلة في الصف، أو خشية إضاعة وقت يحتاجونه لتدريس المواد المهنية تمهيدا للامتحان. وتساءل آخرون عن واجهم، وهم المعلمون المهنيون، أن يردوا على أحداث كهذه في درس هواليس حصة تربية أو حصة في المذنبات. كما سمعنا منهم ادعاء بأن القول بوجود وظيفة لمعلمي المواضيع التدريسية المختلفة في تعزيز التربية لقيم الديمقراطية هي مجرد شعار نظري من الصعب تطبيقه بالفعل. وذلك لجملة أسباب من بينها غياب الأدوات التربوية التي تتيح لهم ترجمة هذا الشعار إلى فعل تربوي. ادعى معلمات ومعلمون أنه من المحيط أن يتوقعوا منهم الخوض في التربية للقيم فيما يُمنعون عمليا من القيام بذلك. حتى لو كانوا معنيين ومؤمنين بذلك. وذلك بسبب نقص التأهيل والضغط المتمحور في تدريس المادة المطلوبة للامتحانات.

يختلف هذا الكتاب عن مواد تدريسية كثيرة في مجال التربية لقيم الديمقراطية التي تقترحها حصص التربية. يحاول هذا الكتاب أن يثبت أن التربية لقيم حقوق الإنسان الديمقراطية بشكل عام وضد العنصرية بوجه خاص، ممكنة في كل مركبات العملية التربوية في المدرسة: من جيل الطفولة المبكرة حتى الثانوية في إطار مواضيع التدريس المختلفة، في حصة المربي وفي التربية الاجتماعية. هذا الكتاب ليس كتابا أكاديميا وليس مستندا يُلخص المذركات التربوية لقسم التربية في جمعية حقوق المواطن على مدار سنوات، وليس حقيبة تربوية تتضمن فقط تخطيط للحصص، بل هو دمج بين كل هذه المركبات التي تسعى مُجتمعة إلى الإقناع بحوية التربية للديمقراطية وضد العنصرية في كل مراحل العملية التربوية في المدرسة، وأن يوقر أفكارا لدمج هذه التربية في مواضيع التدريس والعملية التربوية وتوفير أمثلة عينية على هيئة تخطيط حصص تجسد كيف يُمكن القيام بذلك عمليا. على أمل، أن تضع هذه الأفكار والأمثلة المُعلم المعني بذلك على مسار جديد فيه تحدي، وأن تساعد على تحويل كل درس وكل فعالية في المدرسة إلى حدث هام في تربية النشء الجديد لقيم الديمقراطية وضد العنصرية.

لا يستطيع كتاب واحد أن يتطرق إلى كل مواضيع التدريس. وعليه، اخترنا عددا من المواضيع التي تشكل تحديا ويُمكن أن تمثل على كيفية الدمج بينها وبين التربية ضد العنصرية، فتكون مصدر إلهام ودليلا موجها لكل المشتغلين في العمل التربوي. إضافة إلى ذلك، يتضمن الكتاب مقالات هدفها توسيع المعرفة وتطوير الوعي الاجتماعي للمعلمين والمعلمات في موضوع العنصرية والتربية ضدها. وأن يوقر أدوات تربوية تساعد في مواجهة التوجهات والسلوكيات العنصرية في الصف.

شارك في كتابة فصول الكتاب أكاديميات وأكاديميون ومربيات ومربون أرادوا أن يُسهّموا بقسطهم في تعزيز التربية لمناهضة العنصرية في إسرائيل. تجنّدهم لهذا المشروع الذي يشكّل تحديا وتعاونهم مع طاقم قسم التربية في جمعية حقوق المواطن، أتاح لنا إصدار هذا الكتاب. وراء كل فصل في هذا الكتاب رواية وراوية/مختلفة. وعليه، فإن هناك اختلافا بين المقالات كما سنبيّن لاحقا من حيث طريقة الكتابة واختيار النقاط التي تم تأكيدها. لهذا التنوع في المواد قيمة إضافية تُغني الكتاب وتُضيف إلى تميزه.

يخوض بروفيسور يهودا شنهان في الفصل الافتتاحي للكتاب في تعريف مصطلح العنصرية وإشكالية استعمال التعريف الضيق القائم على ميزات بيولوجية. يعرض شنهان مصطلح "عرقنة" الذي يُتيح فهما أعمق لظاهرة العنصرية وتقصي ظواهر العنصرية وفق خطوط اجتماعية. يحذر المقال ليس فقط من حالة متطرّفة للعنصرية تحظى بتغطية إعلامية وضمن تقارير منظمات حقوق الإنسان، وإنما بالأساس من

العنصرية في الحياة اليومية. المقال ورد في إطار حقبة تربوية نشرها قسم التربية في جمعية حقوق المواطن،<sup>39</sup> وتحولت إلى أداة تربوية هامة. وبعد تحديثه تم نشره هنا، أيضا.

مقال "الصف كصورة مصغرة للواقع": مواجهة سلوكيات وتفوّهات عنصرية في الصف، الذي يعرض فهماً تربوياً وأدوات لمواجهة العنصرية، كتبه مرسيلو فكسلر المستشار الأكاديمي والتربوي لقسم التربية في جمعية حقوق المواطن. نشر المقال في العام 2013 واستعمله قسم التربية في استكمالات للمربين والمربيات. وبرزت خلال هذه الاستكمالات أسئلة وقضايا في قسم منها بعد الحرب على غزة صيف العام 2014، وإثر موجة العنصرية والعنف التي أثارها هذه الحرب في إسرائيل. في أعقاب ذلك عاد فكسلر ليكتب مقالا آخر. "عندما يدخل الآخر الغائب إلى الصف. المزيد عن مكافحة العنصرية في الحيز الصفّي". المقالان واردان في هذا الكتاب ويقترحان على المربيات والمربين أدوات تفصيلية في عملهم التربوي.

تبين د. حجيت جور زيف في مقالها لماذا ينبغي أن تبدأ التربية ضد العنصرية من جيل مبكر، وتقتراح علينا خطة عمل مفصلة وواسعة في رياض الأطفال ضد العنصرية. يقترح المقال أفكارا وأدوات تفصيلية كثيرة يُمكن أن تساعد المربيات في الروضات بالتدخل في حالات تُسمع فيها أقوال عنصرية من جانب أطفال الروضة، ولخلق أجواء تربوية تُتيح تغييرا في الوعي بالنسبة لـ"الأخر". يتطرق المقال إلى مجمل مركبات السيرورة التربوية في رياض الأطفال، ويبين، مثلا كيف أن زاوية الدُمى أو مكتبة الروضة والموسيقى التي تُسمع فيها يُمكن أن تُستعمل كأدوات تربوية ضد العنصرية. من المهم أن نشير إلى أن الأفكار الواردة في هذا المقال مناسبة للتربية في أجيال مختلفة وللاستعمال بأيدي أولياء الأمور في البيت.

يُعنى مقال د. جاليا زلمنسون ليفي في التربية لقيمة المساواة عن طريق موضوع الرياضيات. يستعرض المقال المكانة المرموقة وموضوعية الموضوع في المجتمع بوجه عام، وفي جهاز التعليم بوجه خاص. ويستعرض الروايات المتصلة بأساس هذا الفهم. يبين المقال الإمكانية الكبيرة في هذا الموضوع للتربية النقدية بشكل عام وللتربية ضد العنصرية بوجه خاص. إضافة إلى النقاش الفلسفي. الأكاديمي فإن المقال يقترح أدوات متنوعة متصلة بالعملية التربوية ومضمونها وتضمن تشكيلة من الأفكار للمعلمين ومجموعة من الحصص والتمارين للأجيال المختلفة.

المقال الذي يُعنى بالتربية ضد العنصرية في تدريس العلوم هو محصلة سيرورة تعلم تمت في كلية ليفينسكي في هذا الموضوع، بالشراكة مع قسم التربية في جمعية حقوق المواطن. قادت السيرورة د. يعيل كشتان رئيسة برنامج التأهيل للمدرسة فوق الابتدائية في الكلية. شاركت كل من يعيل نينيو وأييلت بيرل بشكل فعال في سيرورة التعلم. وقد تشاركت الثلاث في كتابة المقال. يشكل المقال تلخيصا لسيرورة التعلم لطلبة الكلية ويتضمن جملة أفكار واقتراحات وحصصا لدمج التربية ضد العنصرية في دروس العلوم.

يُعتبر موضوع المدنيات الأهم فيما يتصل بمناقشة قضايا راهنة وقيم الديمقراطية. قررنا أن نورد في الكتاب وحدة تتصل بمهمة تطبيقية في المدنيات بهدف تشجيع معلمين وتلاميذ على الاهتمام بالفاعلية الاجتماعية ضد العنصرية. الفعاليات مناسبة أيضا لأطر أخرى تهتم بالفاعلية المدنية لأبناء الشبيبة. كتب المقال يونتان يكيرو ونوعمي بايت. تسوران من طاقم قسم التربية.

فكرة التربية ضد العنصرية من خلال التصوير الاجتماعي برز في عملنا قبل حوالي ثلاث سنوات، عندما نظمنا في كفر قاسم ورشة تصوير اجتماعي بالتعاون مع مجموعة "نساء من أجل مستقبل أفضل"، التي ناضلت ضد العنصرية الموجهة لذوي البشرة السمراء في المجتمع العربي. بنى الورشة وأشرف عليها المصور الفنان محمد بدارنة. كانت إحدى نتائجها معرض صور بعنوان "في إطار الصورة"، نُظم في يافا ومواقع أخرى. دلّتنا هذه التجربة على الإمكانات الكبيرة الكامنة في التصوير الاجتماعي. بدءا بتحليل نقدي للميديا

المرئية مروراً بالتعلم من خلال صور تاريخية، وصولاً إلى التعلم الذي يتضمن أيضا تطبيقات عملية. هذه الأفكار وهذه التجربة في أساس مقال مثير يناقش موضوع التصوير الاجتماعي كتبته تسيليا زلط، وهي مصوّرة اجتماعية وموجهة مجموعات في جمعية حقوق المواطن بالمشاركة مع يونتان يكيرو.

فصل آخر في الكتاب يهتم بالتربية الاجتماعية ويتضمن أفكارا وفعاليات كتبت بأيدي ثلاثة مركزين في قسم التربية: يونتان يكيرو، خلود إدريس وميسي أيتسيك. يُمكن لهذه الأفكار والفعاليات أن تكون أساسا لخطة عمل سنوية للمركز/ة الاجتماعية/ة في المدرسة ولمربي الصف في حصص التربية. يُمكن للفعاليات المقترحة أن تُستعمل في أطر غير منهجية مثل حركات الشبيبة.

39. يرد المقال في "حقبة تربوية في موضوع العنصرية"، أنتجها قسم التربية في جمعية حقوق المواطن بمناسبة اليوم العالمي لاجتثاث التمييز العنصري في 21/3/2012. رُكز العمل على الحقبة وكتب الجزء الأكبر منها روز عامر التي رُكزت في حينه مجال التربية المناهضة للعنصرية.

يستعرض المقال الأخير في الكتاب هو لمزنة عويّد - بشارة, مدرسة للغة الإنجليزية وألسنية, تحليلا نقديا ومثيرا لنصوص كتب تدريس الإنجليزية. يكشف المقال الرسائل المعلنة وتلك المضمرة التي يتم تمريرها في تدريس الإنجليزية في مجالات مثل تنوع السكان والنموذج القدوة وغيره. تدمج عويّد - بشارة في التحليل النظري أدوات عملية يستطيع كل معلّم أن يستعملها ضمن منهاج التدريس للغة الانجليزية.

الكتاب موجّه بالأساس للمريبات والمربين, خاصة لمعلمي ومعلمات التخصص ومريبات الروضات وفي كل الأطر التربوية. كلي أمل أن يحظى هذا الكتاب باهتمام كبير منكم وأن يوفّر لكم أفكارا وأدوات وأن يُشكّل مصدر وحي في العمل التربوي لمناهضة العنصرية ومن أجل بناء مجتمع ديمقراطي.